كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج
سبورتنج - الإسكندرية

قصص للفتيان
من وحي العهد القديم [٢٣]

طبعة تمهيدية مدعمة للخدمة
٢٠٢٠

سفر إشعياء

الله يؤدب ويترفق!

مُزين بأيقونات قبطية

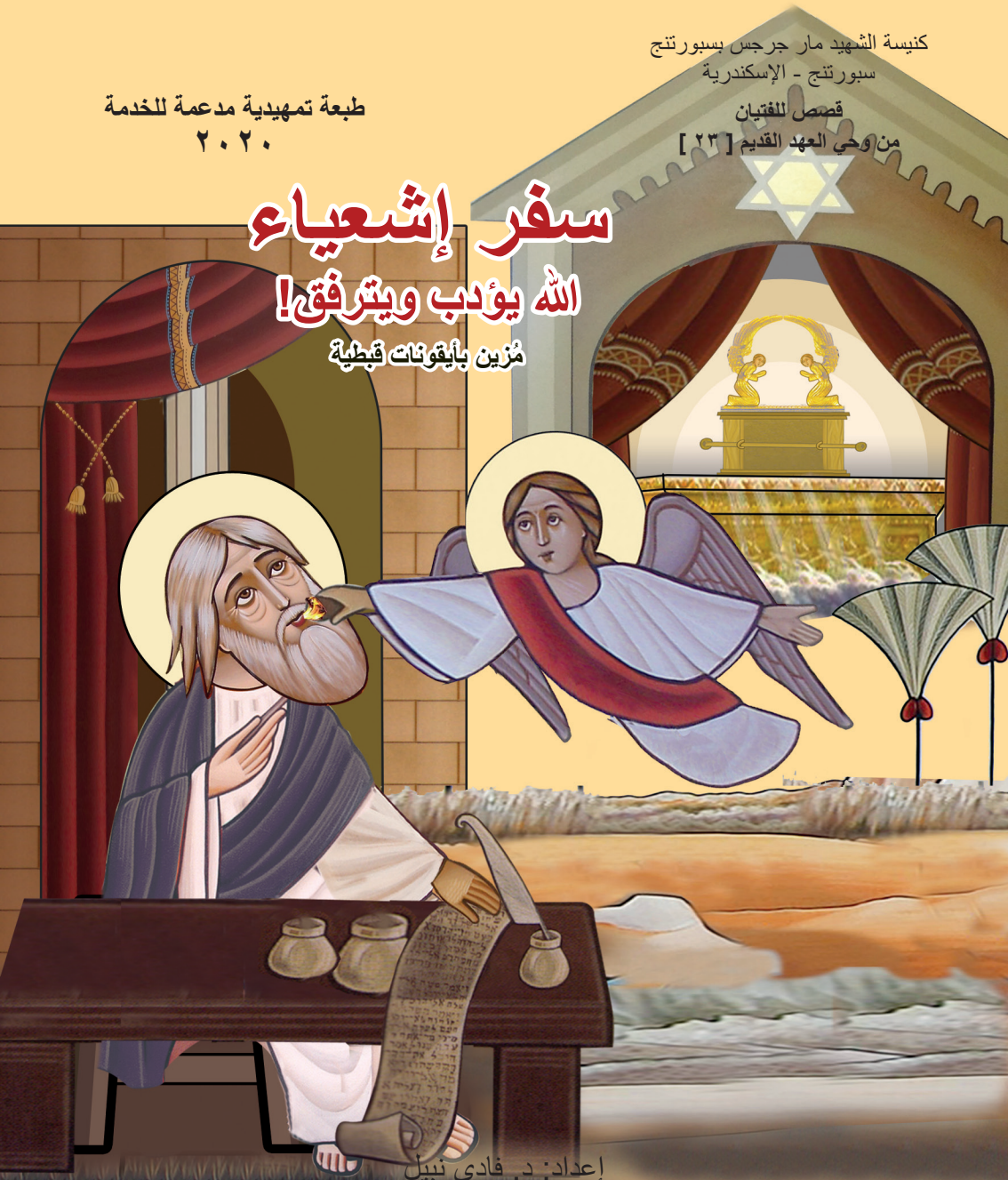

إعداد: د. فادي نبيل
مراجعة: القمص تادرس يعقوب ملطي
الناشر: كنيسة مار جرجس بسبورتنج
Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church, South Brunswick, NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد، آمين

اسم الكتاب: قصص للفتيان من وحي سفر إشعياء [٢٣]
المؤلف: د.فادي نبيل
مراجعة: القمص تادرس يعقوب ملطي
الطبعة: ٢٠٢٠م
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج
كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك
المطبعة: برفيكت جرافيك
مُزين بأيقونات قبطية لتاسونى سوسن

حوار عائلي

جلس ماثيو بجوار والده وهو مهتم أن يسمع الأخبار. لكن ماثيو كان متوترًا جدًا، بسبب وباء كورونا المنتشر في العالم. في هذه اللحظة دخل دافيد أخيه ولاحظ توتر ماثيو وانجذاب والده لسماع الأخبار.

سأله دافيد: «لماذا أنت متوتر يا ماثيو؟»

ماثيو: «ألم تسمع يا دافيد عن الوباء الموجود في العالم كله؟»

دافيد: «نعم، سمعت. **ولكن هل هناك خطر علينا؟»**

هنا انتبه الأب، وتدخل في الحديث قائلاً: «تعال يا دافيد وأنت يا ماثيو، أريد أن أسألكما.»

جلس دافيد بجوار ماثيو، وأكمل الأب حديثه، قائلاً: «بالطبع العالم من حولنا مهتم بهذا الوباء الذي وصل إلى كل بلاد العالم، ولكن هل نحن خائفون أم لا؟»

دافيد: «أنا خائف لأن ماثيو متوتر. ورأيتك يا أبي مهتم بسماع الأخبار، مما جعلني أخاف أكثر وأكثر.»

ضحك الأب قائلاً: «اهتمامي بسماع الأخبار، لا يعني أنني خائف. لكن بالطبع إني خائف عليكما وعلى صحتي أنا وأمكم. لكن لابد أن نطمئن، لأن الله معنا دائمًا، هو يرعانا ويحفظ أولاده.»

دافيد: «مثلما فعل مع داود عندما حارب جليات الجبّار، ولم يكن خائفًا. ومثل دانيال وهو في جب الأسود الجائعة.»

الأب: «نعم يا دافيد. الله لا يترك أولاده، ودائمًا يتدخَّل في الوقت المناسب.»

ماثيو: «ولكن لماذا سمح الله بهذا المرض في العالم كله؟»

الأب: «بالطبع لا أعرف. لكن في هذه الأوقات يكون الحلّ دائمًا هو الصلاة والصوم، لذا يجب أن نقترب أكثر من الله. بدون انتظار تنبيه من أحد.»

دافيد: «وهل كان الله ينَّبه شعبه كي يطلبوه ويقتربوا إليه؟»

الأب: «دائمًا ينبهنا الله أن نطلبه وأن نقترب إليه، مثلما فعل مع يونان عندما طلب منه الله أن يذهب إلى أهل نينوى. وطلب أنبياء كثيرون من شعب الله أن يتوبوا ويرجعوا إليه، مثل إشعياء النبي.»

ماثيو: «إني اعرف قصة يونان النبي، وكيف أن الله غفر لأهل نينوى بعد أن تابوا وصلوا وصاموا. **لكن من هو إشعياء النبي؟»**

الأب: «سأحكي لكم عن إشعياء النبي. قبل ميلاد الرب يسوع بحوالي ٩٥٠ سنة، بنى الملك سليمان بن داود هيكل الله. وهُدِم بواسطة أهل بابل وتمّ بناؤه ثانية، وبقي موجودًا حتى بعد ميلاد ربنا يسوع بسبعين سنة تقريبًا. في هذه الفترة حدثت أحداث كثيرة. بعد أن مات الملك سليمان، ضعفت المملكة وابتعد الشعب عن الله وانقسمت البلاد إلى مملكتين، مملكة شمالية تُدعَى إسرائيل، وعاصمتها السامرة. ومملكة جنوبية تُسمَّى يهوذا وعاصمتها أورشليم التي جاء منها إشعياء النبي. وعندما أخطأ شعب يهوذا وأَصَرّ على عناده ولم يسمع لأنبياء الله وابتعد أكثر فأكثر عنه، سمح الله للأعداء، أي الأشوريين أن يهجموا عليهم ويأخذوهم أسرى في بابل، إحدى الدول وقتذاك. يا للأسف لم يتعلم يهوذا مما حدث مع إسرائيل. ففعلوا هم وكهنة الهيكل وخدامه شرورًا أكثر من إسرائيل، فأرسل لهم أنبياء من بينهم النبي العظيم إشعياء ليُحَذِّرهم من السبي إن لم يتوبوا.»

دافيد: «وهل يترك الله شعبه في يد الأعداء؟»

الأب: «الله لا يترك أولاده أبدًا. ولكن أحيانًا يبتعد شعبه عنه، فيترك الله شعبه يتألم حتى يرجع إلي حضنه مرة ثانية. وفي سفر إشعياء، تكلم إشعياء عن حزن الله على شعبه، وكان يكلمهم ويعاتبهم وهم لم يسمعوا له. لدرجة أنه قال «الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف. شعبي لا يفهم.» (إشعياء ١: ٣) «أي الحيوانات غير العاقلة تعرف صاحبها وتسمع كلامه، أما هم فكانوا في ذلك الوقت عنيدين جدًا ولا يسمعون كلام الله.»

ماثيو: «ألهذه الدرجة كان شعب إسرائيل لا يسمع كلام الله؟»

الأب: «نعم يا ماثيو. وعاتب إشعياء الشعب بكلامٍ حازمٍ، لكن شعب إسرائيل كان عنيدًا جدًا.»

دافيد: «وماذا كان يُمَيِّز إشعياء النبي في هذا الوقت ليتكلم بقوة مع شعب بني إسرائيل وكل القادة؟»

الأب: «كان إشعياء نبيًا من الأنبياء الكبار (معنى كبار أن نبواتهم كانت

طويلة)، وكان رجل الله، ومن عائلة ملوك، كما كان مثقفًا جدًا وذا مهابة عند الشعب. وتنبأ عن أحداث العهد الجديد مثل ميلاد السيد المسيح وصلبه وقيامته إلى وقت المجيء الثاني، كما أنه رأى رؤى كثيرة جميلة.»

ماثيو: «مثل ماذا رأى إشعياء؟ هل رأى السماء مثلاً؟»

الأب: «نعم يا ماثيو (إشعياء ٦) رأى إشعياء النبي السماء مفتوحة وفيها رب المجد جالسًا على العرش والسيرافيم حوله لكل ساروف ستة أجنحة (بجناحين يغطي وجهه، وبجناحين يغطي رجليه، وبجناحين يطير). لقد خاف إشعياء لأنه رأى الله المشرق أكثر من الشمس. لكن الله تحدَّث معه، وقال له أن يُحَذِّر الشعب لكي يرجعوا عن خطاياهم.»

دافيد: «ولماذا كشف الله عن وجود السيرافيم وشكلهم وعملهم؟»

الأب: «لأن الله يريد أن يتشبه القادة والشعب بهم، ولأنهم في السماء سيشاركونهم التسبيح.»

دافيد: «كيف نتشبَّه بالسيرافيم؟»

الأب: «نتشبَّه بهم في أمورٍ كثيرةٍ، منها الآتي:

١. نشعر ونحن نصلي كأننا في السماء، تتطلع قلوبنا دائمًا إلى الثالوث القدوس.

٢. نشتهي أن نكون قديسين، فنطلب باستمرار أن يغفر الله لنا خطايانا.
٣. أن نكون في منتهى الوقار والحشمة عندما نكون في محضر الله سواء في الكنيسة او أثناء وقفة الصلاة.

دافيد: «هذه الرؤيا تُذَكِّرني بما جاء في القداس الغريغوري عن السيرافيم، حيث يقول الكاهن «فبجناحين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون بإثنين.»

الأب: «ممتاز يا دافيد. واضح أنك تصلي القداس الإلهي بتركيز. لقد رأى إشعياء ما لم تره عين بشر.»

ماثيو: «لكن ما الذي كان أغضب الله من شعب بني إسرائيل؟»

الأب: «أشياء كثيرة وقصص كثيرة حدثت أحزنت الله من شعبه. لكن اسمع لهذه القصة التي حدثت في وقت إشعياء وستفهم منها بعض الأشياء التي كانت تحزن الله من شعبه. جاء في الأصحاح السابع من سفر إشعياء أنه في هذه الفترة، كان آحاز ملك يهوذا قد عرف أن ملك إسرائيل اتحد مع ملك آرام (سوريا) لمحاربة يهوذا. فخاف آحاز جدًا. لذلك أرسل الله إشعياء النبي لكي يطمئنه، وقال إشعياء لآحاز إن الله أرسله إليه كيلا يخاف. وقال إشعياء لآحاز أن يطلب من الله آية أو علامة لكي يطمئن قلبه، وحتى يتأكد من صحة ما يقوله له.»

ماثيو: «وما هي المشكلة في أن الله مع شعبه وأراد أن يطمئنهم على لسان إشعياء النبي؟»

الأب: «من المؤلم أن الله يحب كل الشرية خاصة المؤمنين ويريد أن يطمئنهم، لكن الشعب لم يبالِ بحب الله لهم.»

ماثيو: «كيف هذا؟»

الأب: «قال آحاز لإشعياء النبي، أنه لا يطلب شيئًا، وأنه لا يُجَرِّب الرب. بالرغم من أن إشعياء طمأنه، وبدلاً من أن يطلب معونة الله، يقول إنه لا يطلب شيئًا. لذا قال إشعياء لآحاز إنه سوف يُستعَمَر وأن مدينة يهوذا ستُسبَى. لكن الله لا يترك شعبه هكذا إلى الأبد، ووعده بوعدٍ خطيرٍ.»

دافيد: «وما هو هذا الوعد؟»

الأب: «وعد بنبوءة عن مجيء السيد المسيح وهي نبوءة معروفة جدًا، «ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل.» (إشعياء ٧: ١٤)

دافيد: « نعم إني أعرف هذه الآية. من الواضح أن نبوءات إشعياء النبي جميلة ويشهد لها العهد الجديد أنها تحققت.»

الأب: «حقا يا دافيد. وقال الله لإشعياء أن يكتب كلامًا عن سرعة حدوث الأحداث المُرة على لوحٍ كبيرٍ. وأن يرى رجلين محبين لله، يكتبان النبوات لكي يشهدا عما سيحدث وعن حزن الله بسبب شعبه.»

هنا دخلت الأم، وقالت لدافيد وماثيو والأب لقد حان موعد الغذاء.

بعد الغذاء، وجدت الأم ماثيو سرحان ودائم التفكير...

الأم: «فيما تفكر يا ماثيو؟»

ماثيو: «في هذا الوباء الخطير الذي انتشر في كثيرٍ من البلاد. وكيف أن الله كلم إشعياء النبي عن حزنه على الشعب.»

الأم: «دائمًا يرسل لنا الله الطمأنينة من السماء والسلام الداخلي. كما يفعل الوالدان مع أبنائهما، هكذا يفعل الله مع أولاده؛ يُحَذِّرهم لأنه يحبهم مع الفارق الكبير.»

ماثيو: «أريد أن أطمئن.»

الأم: «سوف أطمئنك من كلام إشعياء نفسه الذي كان يحذر الشعب. في الأصحاح التاسع عشر تكلم إشعياء عن مجيء المسيح إلى مصر، وقال «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر.» أتى الطفل يسوع محمولاً في حضن العذراء القديسة مريم وكأنها سحابة سماوية طاهرة، ليطمئن شعب مصر، لأنه يعلم كم ستُخرِج كنيسة مصر شهداء وقديسين وبطاركة عظماء. لذا لا تخف فالله يعطينا الطمأنينة إذ أتى بنفسه إلينا لكي يطمئننا.»

سكتت الأم قليلاً، ثم قالت لماثيو: «يجب أن تأخذ الطمأنينة من الله نفسه بالصلاة وقراءة الإنجيل. لا تتكل على الناس مثلما فعل أهل يهوذا بقيادة آحاز الذي اتكل على أن جيش مصر سيساعدهم في الحرب مع أشور.»

ماثيو: «ألم يقل إشعياء لآحاز ألا يخف وأن يطلب أي شيء من الله نفسه؟»

الأم: «نعم يا ماثيو. لكن آحاز فضَّل أن يتكل على المصريين من أن يتكل على الله نفسه. ولقد وقعت مصر تحت سبي أشور.»

هنا دخل الأب.

دافيد: «هل ستكمل لنا يا أبي قصة إشعياء النبي؟»

الأب: «نعم سأحكي لكم قصة جميلة حدثت في وقت إشعياء النبي. لكن في هذه المرة تصرف الملك بحكمة وليس كالمرة السابقة. ذكر النبي في الأصحاحين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين أنه في أيام إشعياء النبي كان يوجد ملك ليهوذا يحفظ كلام الله، اسمه حزقيا الملك. في هذا الوقت، هجم ملك أشور وكان اسمه سنحاريب على كل المدن حول يهوذا وأخذها. وعندما وصل إلى أورشليم، أرسل رجل اسمه ربشاقي من الجيش، وتكلم قرب المدينة، وقال: "قولوا لحزقيا الملك أنهم لن يستطيعوا أن يقفوا أمام سنحاريب ملك أشور. وأنه سينتصر عليهم. وأن حزقيا لن يستطيع الوقوف أمامه وأن إلهه لا يستطيع أن ينقذه. كما لم يستطع أي إله من الآلهة في المناطق المحيطة أن ينقذ شعبه من ملك أشور.»

ماثيو: «إذًا لقد استهتر الملك سنحاريب من إله إسرائيل؟»

الأب: «نعم يا ماثيو. لأنه استهان بإله إسرائيل، وأخذ درسًا لن ينساه.»

دافيد: «ماذا حدث بعد ذلك؟»

«عندما علم حزقيا الملك حزن جدًا، ومزق ثيابه وأرسل إلى إشعياء النبي بهذا الكلام. فقال إشعياء: لا تخف بسبب هذا الكلام. وأنه سيرجع سنحاريب إلى أرضه. وصلى حزقيا صلاة قوية إلى الله. وبسبب هذه الصلاة حدثت معجزة قوية.»

ماثيو: «ماذا حدث؟»

الأب: «أرسل الله بالليل ملاكًا وقتل من جيش أشور ١٨٥ ألفًا من الجيش المحاصر أورشليم. فلما استيقظ سنحاريب، وجد ما حلّ بجيشه، وعرف أن الله مع حزقيا الملك ومع شعبه. فهرب وذهب هو والمتبقي من جيشه إلى مدينة نينوى. وهناك قُتِل الملك سنحاريب.»

دافيد: «إن إلهنا إله قوي لا يستطيع أحد أن ينتصر عليه. وتحقق كلام إشعياء النبي لأنه رجل الله.»

الأب: «هذا هو الفرق بين آحاز في بداية القصة والملك حزقيا الذي لجأ إلى الله وطلب إليه أن يقف معه.»

ماثيو: «هل عاش الملك حزقيا وقتًا طويلاً يحفظ وصاياه؟»

(اش ٣٨)

الأب: «لقد مرض حزقيا الملك وذهب إليه إشعياء، وقال له إنه سيموت. لكن صلى حزقيا إلى الله وقال: أنت تعرف يا إلهي أني حفظت وصاياك وعملت الحسن أمام عينيك. وكان يبكي. لذا قال الله لإشعياء أنه من أجل صلاة حزقيا ودموعه

وأنه رجل بار، فإنه سيزيد من عمر حزقيا الملك ١٥ سنة. فقال إشعياء هذا الكلام لحزقيا الملك وفرح جدا.»

ماثيو: «سمع الله لصلاة حزقيا، واستجاب له سريعًا. هل يستجيب لنا الله في صلاتنا؟»

الأب: «بالطبع يا ماثيو. إذا كانت الصلاة من القلب وحسب مشيئة الله، سوف تُستجاب سريعًا وفي الوقت المناسب. وإشعياء ليؤكد ما قاله لحزقيا الملك، قال له أنه سوف يعطيه علامة يؤكد فيها أنه سيطيل من عمره.»

دافيد: «وما هي هذه العلامة يا أبي؟»

الأب: «قال له أنه سوف يرجع ضوء الشمس التي على سلالم القصر للوراء عشر درجات. لأنه في هذا الوقت كانت لهم طريقة لمعرفة الزمن عن طريق ضوء الشمس الذي على درجات سلم القصر. وكأن الله يرجع الزمن إلى الوراء.»

الأم: «حقا إن الله فوق الزمان، يستطيع أن يغير الأوقات والأزمنة.»

دافيد: «لكن عندي سؤال يحيرني جدًا يا أبي.»

الأب: «وما هو هذا السؤال؟»

دافيد: «أنت قلت لي أن الله سمح بهذا الوباء لكي نرجع إليه ونتوب عن خطايانا، هل سيتركنا الله هكذا؟»

الأب: «بالطبع لا، لأن الله لا يترك أولاده ودائمًا يطمئنهم. وهذا ما فعله إشعياء النبي بعد أن بكَّتهم لكي يرجعوا عن خطاياهم. رجع يطمئنهم بأشياء كثيرة. أهمها أن الله أعد كورش ملك فارس ومادي بعد سبعين سنة من بدء السبي ليخلص شعب إسرائيل من مملكة بابل. وكان

ذلك رمزًا لملك الملوك السماوي، السيد المسيح، سيخلصنا من مملكة الشيطان، وأن ملك كورش سيكسر أبواب بابل، وهكذا سوف يكسر المسيح أبواب الهاوية. طمأن الله شعب بني إسرائيل، وأيضا هو يطمئننا نحن شعبه. كما تكلم إشعياء عن مجيء السيد المسيح ووعده بالحياة الأبدية للأبرار.»

ماثيو: «حقا إن إشعياء النبي كان نبيًا عظيمًا وشجاعًا وتكلم الله على لسانه ليؤدب شعبه ويعلمه.»

أعطنا يا الله قداسة إشعياء وشجاعته وبصيرته. وأعطنا قوة صلاة حزقيا النبي الذي استمعت لصلاته يا الله، وأريتنا سلطانك على الزمان.

إشعياء في العهد الجديد

لسفر إشعياء أهميته الخاصة، فقد دعاه البعض الأنجيل الخامس، اقتبس منه كتّاب العهد الجديد ٢١ نصًا مباشرًا بجانب تلميحات كثيرة أخرى.

قرأ السيد المسيح في إشعياء نصًا مشيرًا إلى شخصه (لو ٤: ١٤ – ٢٢). ومنذ بدء انتشار المسيحية يُنظر إلى سفر إشعياء كسفر هام للشهادة عن شخص السيد المسيح. ففي مقابلة فيلبس الرسول مع الرَجُل حَبَشِيٌّ خَصِيٌّ، وَزِيرٌ لِكَنْدَاكَةَ «وَكَانَ رَاجِعًا وَجَالِسًا عَلَى مَرْكَبَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ النَّبِيَّ إِشَعْيَاءَ». (أع ٨: ٢٧-٣٩؛ ١ بط ٢: ٢٢-٢٥).

يتميز إشعياء بكثرة النبوات عن السيد المسيح، من جهة ميلاده من عذراء (٧: ١٤)، ولاهوته (٩: ٦)، وأنه من نسل يسّى (١١: ١)، وممسوح لأجلنا (١١: ٢)، ومُعلن الحق للأمم (٤٢: ١). يسلك بالوداعة (٤٢: ٢)، ويهب الرجاء للكل (٤٢: ٣). كما تنبأ عن هروبه إلى مصر وإقامة مذبح كنيسة العهد الجديد هناك (١٩). وتنبأ عن آلامه وصلبه (٥٠: ٦؛ ٥٣: ١-١٢)؛ كما

فتح طريق الفرح للمفديين بقيامته (٣٥: ٨-١٠). تحدث عن إقامة عصر جديد مملوء سلامًا يجمع المؤمنين من اليهود والأمم معًا. كما أفاض عن العصر المسياني كعصر ملوكي داخلي يحمل بركات فائقة.

تحدث أيضًا عن الروح القدس وعطيته الفائقة في العصر المسياني (١١: ٢؛ ٣٢: ١٥؛ ٤٠: ٧؛ ٤٢: ١؛ ٤٤: ٣؛ ٦١: ١ الخ).

ليس في الكتاب المقدس مواجهة مع الصليب في أعماق أسراره أروع مما سجله إشعياء (٥٣: ١-١٢). أما مياه الروح القدس، مياه الخلاص التي نادى عنها السيد المسيح في يوم العيد العظيم «إن عطش أحد فليقبل إليّ»، فقد سجلها العظيم في الأنبياء إشعياء في الأصحاح ٥٥.